ISSN 1412-226x

الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الوسطية في القرآن والسنة
- وقف النقود وأهميته في تفعيل دور الوقف في إندونيسيا
- قواعد الاستنباط وتطبيقها في المعاملات المعاصرة: في البيع بالتقسيط نموذجا
- الشيخ علاء الدين علي البهلوان وحاشيته علي تفسير الكشاف للزمخشري
- منهج محمود سعيد ممدوح في الحكم على الحديث من خلال كتاب التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف
- تاريخ حوار علماء المسلمين الإندونيسيين و الأديان الأخرى
- موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون و الكوفيون

السنة الثانية عشرة العدد 1 ☙ رمضان 1436 هـ/يونيو 2015م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Islamic and Arabic Studies Faculty,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 12, No 1, 1436 H/2015 M السنة الثانية عشرة، العدد 1، 1436هـ/2015م

رئيس التحرير
غلمان الوسط عمر حسن

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي أحمدي عثمان أحمددين أحمد طهار

تحرير ومراجعة لغوية
إمام سوجوكو

تجهيز منهج
فاتح الندى، محمد خير المستغفرين

سكرتير التحرير
أيدا حميرة

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

الوسطية في القرآن والسنة

سليمان بن علي بن عامر الشعيلي..... 5

البحوث والدراسات

وقف النقود وأهميته في تفعيل دور الوقف في إندونيسيا

يولي ياسين طيب..... 15

قواعد الاستنباط وتطبيقها في المعاملات المعاصرة: في البيع بالتقسيط نموذجا

إمام أول الدين بارناس محسن 41

الشيخ علاء الدين علي البهلوان وحاشيته علي تفسير الكشاف للزمخشري

حبي موليونو..... 53

منهج محمود سعيد ممدوح في الحكم على الحديث من خلال كتاب التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف

أحمد دحلان..... 78

تاريخ حوار علماء المسلمين الإندونيسيين والأديان الأخرى

غلمان الوسط عمر حسن..... 101

موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون والكوفيون

محمد شاسي..... 110

الوسطية في القرآن والسنة

سليمان بن علي بن عامر الشعيلي
قسم العلوم الإسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس

إن الاعتدال هو منهج الإسلام في كل الأمور سواء كان في العقيدة أو في العبادة أو في الأخلاق والتعامل بين الناس، وهو الصراط المستقيم بين الإفراط والتفريط، وظهر هذا المنهج واضحا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما. وقد وعى السلف الصالح هذا المنهج فكانت حياتهم كلها بعيدة عن الغلو والشطط، وحين ضعف الإسلام في نفوس أتباعه، وقل العلم بقواعد هذا الدين وتعاليمه، واختلطت الأمور، ظهرت فيهم المفهوم الخاطئة، فكان الغلو كما هو حال الأمم قبلهم.

دعوة القرآن إلى الوسطية والاعتدال

وقد راعى الله الفطرة البشرية، وطاقاتها وحاجاتها، فلم يحملها ما لا تطيق، وأراد لها أن يكون أمرها وسطا لا شططا، يقول الله تعالى :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

وكلمة (وسطا) الواردة في وصف هذه الأمة تنصرف إلى عدة معان، منها كما قال الزمخشري

(أُمَّةً وَسَطًا) خياراً، وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء.. وقيل: للخيار: وسط لأنّ الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأعوار والأوساط محمية محوّطة. أو عدولاً، لأنّ الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض.[1]

غير أن المعنى الأقرب في الآية هو التوسط أو الاعتدال في الأحوال كلها ، أي هم وسط بين الغلو والتقصير، وهذا الذي اختاره الطبري.[2]

ولا شك أن المعنى الذي ذكره الزمخشري يؤدي إلى هذا المعنى ويستلزمه "ذلك أنّ الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكلّ من الإفراط والتفريط ميل عن الجادّة القويمة، فهو شرّ ومذموم، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر، أي: المتوسّط بينهما....ذلك أنّ الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين: قسم تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة فلا هم له إلاّ الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين، وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية

الخالصة، وترك الدنيا وما فيها من اللذّات الجسمانية، كالنصارى والصابئين وطوائف من وثنيي الهند أصحاب الرياضات.

وأمّا الأمّة الإسلامية، فقد جمع الله لها في دينها بين الحقّين؛ حقّ الروح وحقّ الجسد، فهي روحانية جسمانية، وإن شئت قلت: إنّه أعطاها جميع حقوق الإنسانية، فإنّ الإنسان جسم وروح، حيوان وملك، فكأنّه قال: جعلناكم أمّة وسطاً تعرفون الحقّين، وتبلغون الكمالين "[3]

ومن الآيات التي أشار فيها الحق تعالى إلى لزوم منهج الاعتدال والتوسط قوله تعالى:

(وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ) [الرحمن: 7-9]

ذكر المفسرون أن المقصود بقوله { وَوَضَعَ المِيزَانَ } أي: ووضع العدل بين خلقه في الأرض لأن العدل صلاح الناس.[4]

قال الزمخشري: أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان. وكرّر لفظ الميزان: تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه[5]

إذن في الآيات إشارة واضحة إلى الاعتدال والتوسط ، إذ الطغيان المشار إليه هو تجاوز الحد والتطرف ، والغلو ، والإخسار هو التقصير والتفريط وكلاهما قبيح مذموم.

ولعل سورة الفاتحة الذي يكررها المسلم في صلاته، ترمي إلى هذا الأمر، وتؤكد عليه كمنهج حياة لهذه الأمة في قوله تعالى

ذلك أن الصراط الذي يطلبون الهداية إليه والثبات عليه، هو طريق وسط بين طريقين، طريق المغضوب عليهم، وهو من علم الحق فأعرض عنه، وطريق الضالين الذين أعماهم الهوى عن اتباع الحق وطلبه.

قال ابن عاشور

الأظهر عندي أن المراد بالصراط المستقيم المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل بأن يوفقهم إلى الحق والتمييز بينه وبين الضلال على مقادير استعداد النفوس وسعة مجال العقول النيرة والأفعال الصالحة بحيث لا يعتريهم زيغ وشبهات في دينهم وهذا أولى ليكون الدعاء طلب تحصيل ما ليس بحاصل وقت الطلب وإنَّ المرء بحاجة إلى هذه الهداية في جميع شؤونه كلها حتى في الدوام على ما هو متلبس به من الخير للوقاية من التقصير فيه أو الزيغ عنه[6].

هذا الصراط مثله النبي صلى الله عليه وسلم بخط وسط بين خط اليمين وخط الشمال، كما في حديث جابر بن عبد الله رضيَ اللهُ عنْه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطّ خطا ، وخطَّ خطَّين عن يمينه ، وخطَّ خطَّين عن يساره ، ثم وضع يده على الخطّ الأوسط ، فقال هذه سبيل الله ، ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [7] [الأنعام 153]

هذا المنج القرآني أكد عليه النبي صلى الله وسلم في أكثر من حديث، فقد أخرج الإمام البخاري في الصحيح عن **سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**[8]

وأخرج أبو الشيخ في أمثال الحديث ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى " [9]

وتمثله واقعا في حياته عليه السلام، فقد أخرج الامام البخاري في الصحيح، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ، قَالَتْ " : مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا[10] "

وذم الغلو والخروج عن الاعتدال حتى في العبادة، فقد أخرج النسائي في الصغرى عن ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ " : هَاتِ الْقُطْ لِي ، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ ، قَالَ : بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ "[11]

وأخرج الإمام البخاري أيضا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا ، فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ " : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ"[12].

وأخرج الإمام مسلم ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ " : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ ، وَكَانَ يَقُولُ : خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ يَقُولُ : أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ ، مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ قَلّ"[13]

وسمى النبي عليه السلام الخروج عن الاعتدال، التنطع في الدين، وحكم على أصحابه بالهلاك، فقد أخرج الإمام مسلم في الصحيح عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، قَالَهَا ثَلَاثًا [14]

يتبين من النصوص السابقة يسر هذا الدين، وأن الاعتدال والتوسط في الأمور، هو المنهج الذي ارتضاه الله ورسوله، والخروج عن هذا المنهج إنما هو غلو وتنطع من صاحبه، يؤدي به إلى الهلاك والعياذ بالله.

مظاهر الاعتدال في الإسلام

يتجلى منهج الوسط والاعتدال في جميع أحكام هذا الدين وتشريعاته، في العقيدة ، والعبادة ، والأخلاق، ونذكر من الامثلة على ذلك:

الاعتدال في العقيدة

تتوجه الفطرة الإنسانية إلى عبادة الإله الخالق، وجاءت نصوص القرآن الكريم منسجمه مع الفطرة، فدعت إلى عبادة الله ، وأنه وحده المستحق لهذه العبادة، فكانت وسطا بين الجاحدين لله، المنكرين لوجوده، وبين القائلين بتعدد الإلهة.

وهي كذلك وسط بين سفه اليهود في وصفهم لله بصفات البشر، ونزعتهم العدائية للأنبياء وقتلهم وسبهم. وكثيرا ما ينعى القرآن على اليهود موقفهم هذا من انبياء الله، فقال تعالى في سورة آل عمران:

(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الإنبياء بغير حق، ونقول ذوقوا عذاب الحريق) [آل عمران: 181]

وفي سورة النساء، سجل عليهم بجانب الكفر، وقتل الأنبياء، ونقض العهد، بهت الأنبياء والصالحين.

(فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما. وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم) [النساء: 155-157]

في المقابل نعى على النصارى غلوهم في عيسى عليه السلام، وقولهم أنه ابن الله

(وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) [التوبة: 30]

ثم خاطبهم خطاب المشفق عليهم، فقال:

(يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً)[النساء: 171]

وحذرهم في سورة المائدة من هذا الغلو لأنه اتباع للهوى والضلال:

(يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوۤاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ } [المائدة 77]

قال في المنار:

نهى الله تعالى أهل الكتاب الذين كانوا في عصر نزول القرآن عن هذا الغلو الذي كان عليه من قبلهم من أهل ملتهم، وعن التقليد الذي كان سبب ضلالتهم، فذكّرهم بأن الذين كانوا قبلكم، قد ضلّوا باتباع أهوائهم في الدين، وعدم اتباعهم فيه سنّة الرسل والنبيين،

والصالحين من الحواريين، فكل أولئك كانوا موحّدين ولم يكونوا مفرطين ولا مفرّطين. وإنما كانوا للشرك والغلو في الدين منكرين، فهذا التثليث وهذه الطقوس الكنيسية الشديدة المستحدثة من بعدهم"[15].

والظاهر أن الخطاب بأهل الكتاب يتناول المجموعتين إي اليهود والنصارى، "فمِن غُلوّ اليهود تجاوزُهم الحدّ في التّمسك بشرع التّوراة بعد رسالة عيسى ومحمد عليهما الصّلاة والسّلام. ومن غلوّ النّصارى دعوى إلهيّة عيسى وتكذيبُهم محمداً... وهذا نهي لأهل الكتاب الحاضرين عن متابعة تعاليم الغُلاة من أحبارهم ورُهبانهم الّذين أساءوا فهم الشريعة عن هوى منهم مخالف للدّليل. فلذلك سمّي تغاليهم أهواء، لأنّها كذلك في نفس الأمر وإن كان المخاطبون لا يعرفون أنّها أهواء فضلّوا ودعوا إلى ضلالتهم فأضلّوا كثيراً مثل (قيافا) حَبر اليهود الّذي كفَّر عيسى ـــ عليه السّلام ـــ وحكم بأنّه يقتل، ومثل المجمع الملكاني الّذي سجّل عقيدة التثليث.[16]

الوسطية في التشريع

أقرب الشرائع إلينا هي اليهودية والنصرانية، أما اليهود فأغرقوا في حب المادة، وعنتوا أنبياءهم فشدد الله عليهم، فحرم عليهم أشياء أحلها لغيرهم، كما ورد ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين عذابا أليما) [النساء: 160]

فالتكاليف الشاقة وتحريم الطيبات ما هو إلا عقوبة لهم على معاصيهم والجرائم التي ارتكبوها.

أما النصارى فإنهم بالغوا في الرهبانية، التي لم يكتبها الله عليهم ولم يأمرهم بها، ولكنهم كلفوا بها أنفسهم، ولم تكن تناسب فطرة الإنسان إذ "الراهب يمتنع من التزوج خيفة أن تشغله زوجه عن عبادته، ويمتنع من مخالطة الأصحاب خشية أن يلهوه عن العبادة، ويترك لذائذ المآكل والملابس خشية أن يقع في اكتساب المال الحرام، ولأنهم أرادوا التشبه بعيسى عليه السلام في الزهد في الدنيا وترك التزوج، فلذلك قال الله تعالى: { ابتدعوها } ، أي أحدثوها فإن الابتداع الإتيان بالبدعة والبِدَع وهو ما لم يكن معروفاً، أي أحدثوها بعد رسولهم فإن البدعة ما كان محَدثاً بعد صاحب الشريعة[17].

فجاءت الشريعة الإسلامية وسطا بين إفراط النصارى وتفريط اليهود، فارتفعت بالإنسان عن المادية البهيمية وزكت نفسه من حب الدنيا وشهواتها، وفي المقابل أحلت للإنسان من الطيبات واللذائذ بما يكفل له حياة هانئة سعيدة مطمئنة، كما قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين أمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) [الأعراف: 32]

وقد رمز النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الاعتدال والتوسط في التشريع، باختياره وسط الأمور حتى في العقوبة، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام مالك عن زيد بن أسلم، أن رجلا اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتي بسوط مكسور فقال : فوق هذا فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته . فقال : دون هذا فأتي بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد . ثم قال : " أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله من أصاب من هذه القاذورات شيئا . فليستتر بستر الله . فإنه من يبدي لنا صفحته ، نقم عليه كتاب الله"[18]

وهكذا الشأن في باقي العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها.

الاعتدال في الآداب والأخلاق

كما بدى هذا المنهج واضحا في العقيدة والعبادة، فهو كذلك في آداب الإسلام وقيمه وأخلاقه، فالمؤمن ليس بالفظ ولا الغليظ، وليس بالساذج المخدوع، هذا وقد ذكر القرآن الكريم بعضا من صفات المؤمنين وأن منهجهم الاعتدال كما في قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) [الفرقان:]67 فهي طريقة وسط بين التبذير الذي هو إنفاق المال على الشهوات والملذات دون وجه حق، وبين البخل والتقتير الذي هو منع حق الله وحق العباد في هذا المال، وكلا الطريقتين مذمومة فالأول من أخوان الشياطين، والثاني من المنافقين الذين يمنعون الماعون.

وفي سورة المطففين توعد الله أهل هذه الصفة بالعذاب الشديد (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [المطففين: 1-3]، هؤلاء هم أهل الحرص والشح، يحب الخير لنفسه ويأباه لغيره وهذا نوع من الغلو المذموم في الأخلاق.

التعايش الإنساني

التعايش الإنساني، سنة كونية وضرورة إنسانية، فقد خلق الله البشر ليتعارفوا ويتعاونوا بغض النظر عن أجناسهم ومعتقداتهم، (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات. وقد سن العدل ليكون مبدأ عاما بين البشر، ولم يجعل عذرا للتملص منه مهما كانت العداوة بين الفريقين.

في التعامل:

الأصل في تعامل المسلم مع غيره أن يسع الناس بأخلاقه، فيصل من قطعه، ويعفو عمن ظلمه، ويحلم عمن جهل عليه، وقد ورد هذا الأصل في القرآن الكريم في قوله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) [فصلت: 34]

قال الطبري في تفسيرها: قوله: { ادْفَعْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك

إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قبلهم"[19]

وهذه قاعدة عامة للناس كلهم، بيد أن البشر قد يحتملون من الآخر إن لم يكن عدوا ما لا يحتملونه من أعدائهم، لأن حب الانتقام والسطوة مركوزة في طبيعة الإنسان، وهنا دعا القرآن إلى الاعتدال في مثل هذه المواقف، ونهى أن يحمل الإنسان طبيعته تلك على ظلم الآخر، وبخسه حقه، فقال تعالى محذرا المؤمنين من هذا التصرف:

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: 8]

قال في المنار:

القوّام، هو المبالغ في القيام بالشيء، وهو الإتيان به مقوّما تاماً لا نقص فيه ولا عوج. وقد حذف هنا ما أمرنا بالمبالغة في القيام به، فكان عاماً شاملاً لجميع ما أخذ علينا الميثاق به من التكاليف حتى المباحات، أي كونوا من أصحاب الهمم العالية وأهل الإيقان والإخلاص لله تعالى في كلّ عمل تعملونه من أمر دينكم أو أمر دنياكم. ومعنى الإخلاص لله في أعمال الدنيا إن تكون بنية صالحة، بأن يريد العامل بعمله الخير والتزام الحق من غير شائبة اعتداء على حق أحد أو إيقاع ضرر به.....(وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ } أي ولا يكسبنكم ويحملنكم بغض قوم وعداوتهم لكم أو بغضكم وعداوتكم لهم، على عدم العدل في أمرهم، بالشهادة لهم بحقهم، إذا كانوا أصحاب الحق، ومثلها هنا الحكم لهم به، فلا عذر لمؤمن في ترك العدل وإيثاره على الجور والمحاباة، وجعله فوق الأهواء وحظوظ الأنفس، وفوق المحبّة والعداوة مهما كان سببهما. فلا يتوهمن متوهم إنه يجوز ترك العدل في الشهادة للكافر، أو الحكم له بحقه على المؤمن.

ولم يكتف بالتحذير من عدم العدل مهما كان سببه والنية فيه، بل أكد أمره بقوله: { ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} أي قد فرضت عليكم العدل فرضاً لا هوادة فيه، اعدلوا هو – أي العدل المفهوم من اعدلوا – أقرب لتقوى الله، أي لاتقاء عقابه وسخطه باتقاء معصيته، وهي الجور الذي هو من أكبر المعاصي لما يتولد منه من المفاسد[20].

ولا شك أن هذا هو أعظم مظاهر الاعتدال وأرقاها، فإذا كان هذا الحال الذي يجب أن يتعامل به مع العدو فمع غيره من باب أولى، وقد وردت آية مشابهة أن هذا العدل يجب أن يكون مع القريب والبعيد على السواء، حتى مع الأنسان نفسه، ففي سورة النساء قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) [النساء: 135]

وعندما تحرج بعض الصحابة من تعاملهم مع أقربائهم من المشركين المسالين، أنزل الله تعالى قوله:

(لاَّ يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن

تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ)

فقد قيل في سبب نزولها أن قُتيلة (بالتصغير ويقال لها: قتلة، مكبراً) بنت عبد العُزى من بني عامر بن لؤي من قريش وهي أم أسماء بنت أبي بكر الصديق جاءت إلى المدينة زائرةً ابنتها وقتيلة يومئذٍ مشركة في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش بعد صلح الحديبية (وهي المدة التي نزلت فيها هذه السورة) فسألت أسماءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتصِل أمها؟ قال: «نعم صِلي أُمَّكِ»، وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في شأنها.[21]

وإذا كان هذا الحال مع المشركين فكيف بأهل الكتاب وهم أقرب للمسلمين مودة، ويشتركون معهم في بعض أصول دينهم، وكيف بأهل الذمة الذين يجاورون المسلمين في دورهم، ويشاركونهم حياتهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. كيف يجوز للمسلم بعد هذا أن يؤذي من سالمه وكف أذاه عنه، وقد أخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة عن عبد الله بن جراد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من ظلم ذميا مؤديا الجزية مقرا بذلته ، فأنا خصمه يوم القيامة "[22]

وإذا كان هذا هو منهج القرآن فإن هذه الأمة متى انحرفت عن تعاليمه فليست بمعصومة من الوقوع فيما وقع فيه اليهود والنصارى وغيرهم من تجاوز حدود الله ، "فالغلوّ: هو الإفراط وتجاوز الحد في الأمر، فإذا كان في الدين، فهو تجاوز حد الوحي المنزل إلى ما تهوى الأنفس، كجعل الأنبياء والصالحين أربابا ينفعون ويضرون بسلطة غيبية لهم فوق سنن الله في الأسباب والمسببات الكسبية، واتخاذهم لأجل ذلك آلهة يعبدون فيدعون من دون الله تعالى أو مع الله تعالى، سواء أطلق عليهم لقب الرب والإله كما فعلت النصارى أم لا، وكشرع عبادات لم يأذن بها الله، وتحريم ما لم يحرّم الله، كالطيّبات التي حرّمها القسوس والرهبان على أنفسهم وعلى من اتبعهم. مبالغة في التنّسك سواء كان ذلك لوجه الله، أم كان رياء وسمعة."[23] وتقديس آراء البشر لا يختلف عن تقديس البشر أنفسهم وجعلهم آلهة من دون الله، وأن تجعل اقوالهم أصلا ينطلق منه لسفك الدماء واستحلال الأموال والفروج. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء بالمارقين من الدين، الخارجين عن حدوده.

عَنْ **أَبِي سَعِيدٍ** قَال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ[24]

الخاتمة:

النصوص السابقة تؤكد أن منهج الاسلام هو الاعتدال والوسطية في كل الأمور، وقد

حذر الله هذه الأمة مما وقعت فيه الأمم السابقة من الغلو والتطرف، فذكر غلو اليهود، في بهت الأنبياء والصالحين وقتلهم، وتفانيهم في حب المادة، وذكر غلو النصارى في عيسى عليه السلام، وفي رهبانيتهم التي ابتدعوها ولم تطقها طبيعة الإنسان. وقد كانت حياة النبي صلى الله نموذجا للتوسط والاعتدال سواء في الفرائض أو المستحبات. وكان يكره الغلو والإفراط، كما يكره التقصير والتفريط. وعليه فإن على المسلمين اليوم:

أولا: العودة إلى نصوص القرآن الكريم بقلب صادق خالص من الأهواء

ثانيا: فهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته فهما خاليا من التنطع والخلفيات الفكرية والمذهبية.

ثالثا: احترام أقوال العلماء والأخذ بما يتوافق من الأصلين الأولين منها، دون تقديسهم أو جعل أقوالهم هي الفهم الصحيح للإسلام، ثم الركون عليها في التعامل مع الخلق.

رابعا: احترام الرأي الآخر وعدم تسفيه القائلين به فلعل فيه جانبا من الصواب.

خامسا: على المسلم أن يتعايش مع غير المسلم بكل احترام وتقدير وحفظ لحقوقه ما لم يكن حربا على الإسلام والمسلمين.

الهوامش

1. الزمخشري، الكشاف، تفسير سورة البقرة، آية 143، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)، altafsir.com
2. الطبري، مجمع البيان، تفسير سورة البقرة، آية 143، (موقع التفسير، جامعة آل البيت، الأردن) altafsir.com
3. رشيد رضا، تفسير المنار، موقع التفسير ، جامعة أل البيت
4. انظر، الطبري، مجمع البيان، تفسير سورة الرحمن ، أية 7–9، الرازي، مفاتيح الغيب، تفسير سورة الرحمن، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الرحمن، موقع التفسير، جامعة آل البيت
5. الزمخشري، الكشاف، تفسير سورة الرحمن، أية 7–9
6. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة الفاتحة آية 5–7 ، موقع التفسير، جامعة آل البيت
7. أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ت: محمد فواد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت، د.ت، حديث رقم 11
8. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم 39 (انظر موقع المكتبة الإسلامية، http://library.islamweb.net/
9. اخرجه الإمام أحمد، في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه وليس فيه (فإن المنبت)، واخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث برقم 200 (انظر موسوعة الجامع للحديث النبوي، sonaonline.com
10. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3318
11. أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، حديث رقم 3023
12. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، حديث رقم، 3459
13. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الصيام ، باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم، 1965 (المكتبة الإسلامية)

14. أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم 4829 (المكتبة الإسلامية)
15. رشيد رضا، تفسير المنار، تفسير سورة المائدة، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
16. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة المائدة، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
17. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة الحديد، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
18. اخرجه الإمام مالك في الموطأ، حديث رقم 1522، (انظر موقع موسوعة الجامع للحديث النبوي)
19. الطبري، جامع البيان، تفسير سورة فصلت، أية رقم 34، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
20. رشيد رضا، تفسير المنار، تفسير سورة المائدة، أية رقم 8 (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
21. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
22. أبو نعيم، معرفة الصحابة، حديث رقم 3600
23. رشيد رضا، المنار، تفسير سورة المائدة، أية رقم 8، (موقع التفسير، جامعة آل البيت)
24. أخرجه الربيع في المسند ، باب ما جاء في علماء السوء، أنظر، السالمي ، شرح الجامع الصحيح، مكتبة الاستقامة، مسقط، 56/1، والإمام مالك في الموطأ حديث رقم 477

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Moderation in the Quran and Sunnah
- Cash Waqf and Its Importance in Activating Waqf Role in Indonesia
- Rules of Inference and Its Application in Contemporary Transactions: In Installment Sales Model
- Shaikh 'Alā` al-Dīn Alī al-Bahlawān and His Annotation on Tafser *Al-Kashshāf* of Al-Zamakhsharī
- Mahmūd Sa'īd Mamdūḥ Method in Hadith Judging from the Book *al-Ta'rīf bi Awhām Man Qasama al-Sunan ila Ṣahih wa Ḍa'if*
- History of Indonesian Muslim Scholars and Other Religions Dialogue
- Ibn Malik Attitude Which It Differed Albesrion and Alkovion

Vol 12 No 1 ▪ Ramadan 1436 H/June 2015 M